وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

التخصص فلسفة عامة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

مشكلة المصير في ملحمة غلغامش

إعداد الطالبة :

غندير لبنى

إشراف الأستاذ:

د. برابح عمر

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/15

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. رياض طاهير..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مناقشًا

د. برابح عمر ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشرفًا

د. بن غزالة محمد صديق ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسًا

السنة الجامعيّة: 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

شعبة الفلسفة

التخصص فلسفة عامة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

مشكلـة المصيـر في ملحمـة غلغـامش

إعداد الطالبـة :

غنديـر لبنـى

نوقشت وأجيزت علنًا بتاريخ: 2022/06/15

أمام اللجنة المكونة من السادة

د. رياض طاهير..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مناقشًا

د. برابح عمر ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشرفًا

د. بن غزالة محمد صديق ..... جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسًا

السنة الجامعيّة: 2022/2021

الإهـــــــداء

أهدي نجاحي وتخرجي في ما وصلت إليه اليوم بعد فضل من الله إلى والديَّ أبِي الغالي " **لمين غندير**" صاحب العقل المستنير والمرشد الخاص لي في حياتي العِلميَّة والعَملِيّة, وإلى مَلكَةُ حياتي أمِّي الغالية "**وداد مستوري** ".

اللذان أعاناني و وجهاني, وكانا سند قوتي في دروب العلم . فأنا أعلم علم اليقين أنه لو لا الله ثم جهودِهما و رعايتِهما و وقوفِهما إلى جانبي دائما في تذليل العَقَبَاتْ وتسهيل الصِّعَاب , لما كنت اليوم كما أنا, واقفة بفرحة التخرج , ومهما كتبت من وصف وقدمت لهما لمَا وفَّيت بحقِهِمَا.

وإلى من حُبَّهُمْ يجري في عروقي أخَواتي حفظهم الله ورعاهم دومًا :

هَدِيــل و لِينَــا و أَلاَءْ .

وإلى كل الأقارب والأحباب و الأصدقاء :

حمزة حياة و سعدودي إكرام

و إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

شكـــــــر وعرفـــــــان

نشكر الله سبحانه ونحمده حمدا يليق بعظيم سلطانه جلَّ جلاله على هذه النعمة الطيبة التي أنعمنا بها, نعمة العلم وعلى توفيقه لنا في مسيرتنا العلمية.

وأهدي الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف " **برابح عمر**"

الذي كان نعم المرشد وسراجا منيرا بنصائحه وتوجيهاته المقدَّمة لنا, وكان حافزا لنا في إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الذين حمَّلتُهم عنَاء مراجعة هذا البحث, المكونة من الدكتور" **رياض طاهير**" رئيسا للجلسة, والدكتور "**بن غزالة محمد صديق**" مناقشا لي, والدكتور" **عمر برابح**" مشرفا لي في هذا البحث.

وكل الأساتذة المحترمين الذين ساهموا في تدريسنا وتزويدنا وتنويرنا بالمعارف والمكتسبات.

ملخص الدراسة :

حاولنا في هذه الدراسة أن نعالج إشكاليّة المصير في ملحمة غلغامش, منطلقين من محاولة الإنسان الشرقي القديم الأول, ومعالجته لإشكاليّة الوجود. إنّ هذه المعالجة تطرح في طريقها قيمًا متعددة, منها ما هو اجتماعي, ومنها ما هو أخلاقي, ومنها ما هو ديني, وهذه القيم تبيّن قُدرة الإنسان الشرقي وتحديدًا الحضارة الشرقيّة على طرح القضايا, طرحًا قريبًا من الطّرح الفلسفي.

الكلمات المفتاحية :

غلغامش – المصير– الوجود – أوروك – بابل.

Abstract

In this study, we tried to address the problem of fate in the epic of Gilgamesh, starting from the first attempt of the ancient East man, and his treatment of the problem of existence. This treatment introduces several values into its path, some of which are social, some are moral, and some are religious. These values show the ability of the eastern person, especially the Iraqi, to raise issues in a way that approaches the philosophical one.

Key words :

Gilgamesh – Destiny – Existence – Uruk – Babel .

مـــــقـدمـــــة

يتبين أن أفضل حالات التفكير الإنساني, في أهم الحضارات المجاورة بالأفق اليوناني وهي حضارات الشرق القديم, لأنّ العقل الشرقي لا يقل أصالة عن غيره, فقد كان التفكير عند الشرقيين وبالتحديد لدى الحضارة البابلية, يغلب عليه الطابع الأسطوري الخرافي. لقد كانت نظرتهم للعالم نظرة أسطورية, حيث أنهم أرجعوا تفسير العوامل الطبيعية إلى شخصيات تفوق قدرات الإنسان من الناحية العقلية, وهي تشمل شخصيات خارقة خرافية, فقد ذهبنا في هذه الدراسة إلى جذور فكرية تاريخية للحضارات الشرقية القديمة, التي تناولت مسائل عدّة حول الكون, الوجود, الموت, الخلود, أصل الأشياء, الآلهة... والمعتقدات الدينية التي تتمثل في طقوس خاصة بهم, وخاصةً في الجنائز والسّحر والشعوذة.

وعليه تطرقنا في دراستنا البحثيّة, إلى أن الموضوعات التي قد باتت محط اهتمام ودراسة في الحضارات الشرقية القديمة التي عالجت موضوع الوجود و المصير, نجد أشهرها, "ملحمة غلغامش", أو نقول عنها أنها أسطورة غلغامش الخالدة, في بلاد الرافدين, والتي هي أقدم ملحمة عرفها التاريخ, حتّى قبل ملحمتي "الإلياذة والأوديسا".

الدّراسات السابقة :

– الحسيني الحسيني معدى ,أساطير العالم "الأساطير السومرية.

إشكاليّة الدّراسة :

ما هو وجه الجدّة والأصالة في مسألة الحياة والموت في ملحمة غلغامش؟.

أسئلة الدراسة : التي تفرعت عنها مجموعة من الأسئلة :

كيف تمّ تدوين و اكتشاف ملحمة غلغامش؟ وما الموضوع الرئيسي الذي عالجته الملحمة في ألواحها؛ وإن كانت قد عالجت مواضيع تختص بالألوهية, فما أصل الوجود والخلود في هذه الملحمة ؟ وما البرهنة على حتمية الموت في ملحمة غلغامش؟

وفيما يتمثل دور الآلهة في تحديد مصير الإنسان؟.

وقد اعتمدنا في تحليلنا للموضوع, خطة تكونت من فصلين:

الفصل الأول بعنوان بين الملحمة والأسطورة, وفيه مبحثين, فالمبحث الأول مُعنوَن بتعريف الملحمة "لغة واصطلاحا", وتوقفت فيه عند محطة التاريخ الملحمي. أمّا المبحث الثاني فقد عُنوِن بالتعريف للأسطورة "لغة واصطلاحا", وتطرقت فيه إلى الجانب التاريخي للأسطورة.

والفصل الثاني, فقد عُنوِن بالأسس الفلسفية لملحمة غلغامش, وفيه تطرقنا إلى شرح بعض الأسس التي تجلّت في هذه الملحمة, حيث تطرقت فيه إلى المبحث الأول المنظور التاريخي لها, اندرج تحته مطلبين, فالمطلب الأول فيه التدوين والاكتشاف لملحمة غلغامش, أما المطلب الثاني فيه موضوع الملحمة, وما تصوغه من أسرار ورموز. وفيما يخص المبحث الثاني تحت عنوان المضامين الفلسفيّة في ملحمة غلغامش, التي اندرجت تحته ثلاث مطالب, فالمطلب الأول بعنوان مسألة غلغامش و الألوهية, الذي تطرقنا فيه إلى علاقة غلغامش مع الآلهة ورحلاته مع أنكيدو, وكيفية بلوغه إلى البحث عن الخلود, وعليه قد تناولنا في المطلب الثاني إلى سؤال الوجود عند غلغامش, نجد فيه, أن غلغامش قد صاغ في ذهنه سؤال كيفيه الخلود ومشكلة الوجود, وكيفية الوصول إلى الخلود, إلى أن توصلنا إلى مشكلة الموت التي من مصير الإنسان, وأمّا ما يخص المطلب الثالث فقد عُنوِن القيم في ملحمة غلغامش, تصوغ مجموعة من القيم الأخلاقية التي سادت في الملحمة.

منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في هذه الدّراسة للإجابة عن تساؤلات المطروحة, في استخدامنا للمنهج التاريخي و التحليلي, التفسيري, لتحليل وفهم الأفكار وتبسيطها إلى عناصر أساسية للعمل

على فك رموزها وأسرارها, وذلك لتسهيلها وفهمها للقارئ, أما التاريخي, تمثل في العودة إلى دراسة زمن بعيد,

ونظرة تفكير الإنسان الشرقي في حضارات الشرقية القديمة.

أهداف الدّراسة :

– معرفة أصول جاذبيّة الملحمة في العصر القديم, والتماس الفكر لها في العصر الحديث.

– معالجة خلفية موضوع رئيسي, وهو حقيقة الموت المطلقة.

أهمّية الدّراسة :

– تحمل طابع فكري معرفي, كونها تتناول الكثير من المعارف التي وجب على الإنسان التعرّف عليها.

– تتصف بِطابعها الفنّي الجمالي, نجده يتمثّل في الموسيقى والتمثيل على أرض المسرح ليجعل منها خالدة مدى الأجيال.

– تعتَبر الصورة الأولى المعبّرة عن الوعي الحقيقي للإنسان بوجوده ومصيره.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختياري لهذا الموضوع لعدّة أسباب منها: الذاتية والموضوعية, حيث تتمثل الأسباب الذاتية في رغبتي في الإطّلاع على طريقة تفكير الإنسان الشرقي, وكيفيّة تعامله مع العالم, واعتقاداتهم الدينيّة والروحانيّة, كذلك رغبتي في معرفة أحداث و وقائع في الحضارات الشرقيّة القديمة, وتحديدا بلاد وادي الرافدين, ضف إلى ذلك رغبتي الأساسية الدّافعة لهذه

الدّراسة هي معرفة كيفية انتقال الفكر الإنساني من مرحلة التفكير الأسطوري الخرافي, إلى التفكير العقلي المنطقي, كون التفكير الأسطوري هو الذي أنتج الفكر الفلسفي.

أمّا فيما يخص الأسباب الموضوعيّة في اختياري لهذا الموضوع, تمثلت في أن هذا الموضوع يضم بين ثناياه قيما اجتماعية ، كذلك الطابع الأسطوري الغالب عليها يجعل من القارئ يعي جوانبها التاريخية والفلسفية, ما تجعله يدرك حال الإنسان البدائي, وكذلك معرفة القدرات العقلية له, وعاداته المعاشة.

صعوبات الدّراسة :

- اللغة المعقدة في المصادر والمراجع.

- صعوبة تحليل ملحمة غلغامش وفك رموزها, لاستخراج القيم الواردة فيها.

- صعوبة في فهم بعض الألواح التي ضاعت أجزائها, وحذفت لقدمها, فهذا يعمل على إضافة غموض في فهمها, وتنسيق أحداثها لعدم وضوحها.

الفصـــل الأوّل:

بيـــن الملحمـــة و الأسطـــورة

المبحث الأول : ضبط مفهوم الملحمة

المطلب الأول : التعريف اللغوي للملحمة

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للملحمة

المطلب الثالث : تاريخ الملحمة

المبحث الثاني : ضبط مفهوم الأسطورة

المطلب الأول : التعريف اللغوي للأسطورة

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للأسطورة

المطلب الثالث : تاريخ الأسطورة

المبحث الأول : ضبط مفهوم الملحمة :

المطلب الأول : التعريف الاشتقاقي : "من الفعل لحم, أي لحم الشخص الأمر أحكمه وأصلحه, والملحمة هي موضوع القتال , وألحمتُ القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحما"[1].

" الملحمة في اللغة الإغريقية فمعناها" القصة أو الشعر القصصي " الذي يختص بوصف القتال, باللغة الإغريقية نقول " Epos ", وفي اللغة الإنجليزية يطلق على الشعر الملحمي عبارة Epic – poetry , وكلمة " Epic " مشتقة من "Epos ", أي كلام أو حكاية, وباللغة الفرنسية تطلق عليها ب" Epoée ""[2].

" الملحمة هي الواقعة العظيمة, والحرب ذات القتل الشديد, وموضع القتال, وجمع ملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها, وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى"[3]. نقول يلتحم الأشخاص في مواضع القتال أي تجمعهم للحرب للقتال.

وجاء في معجم الصحاح : " اُسْتُلْحِمَ الرجل إذا احْتَوَشَهُ العدوُّ في القتال, والمُتلاَحِمة هي الجَشَّةُ التي أخذت اللحم ولم تبلغ السِّمْحَاقِ , ولاحمت الشيء بالشيء إذا ألصقته به, وحبلٌ مُلاَحَمٌ أي مشدود الفتل, والمُلْحَمُ هو الملصَق بالقوم ,عن الأصمعيُّ أبو عبيدة : اللَّحِيمُ تعني القتيل, وقد لُحِمَ أي قُتلَ, والمَلْحَمَةُ تعني الوقعةُ العظيمة في الفتنة "[4]. يعني هذا أن الملحمة حسب المعجم هي مكان وقعة احتدام الصراع القائم والمقاتلة, فيطلق على الملتحمون مقاتلون, والتدافع بالناس

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج 4, دار صادر بيروت ,ط 3, 2004, .ص 182.

[2] طبيب نوال, الملحمة الإغريقية ,بين الأصول الشرقية وماهيتها التاريخية,جامعة الجزائر2 , منصة المنهل الإلكتروني ,شوهد في 26/02/2022 , س21:51 .

[3] المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ,ج 1 ,أعده للشاملة /عويسيان التميمي البصري ,ص526.

[4] أبي نصر إسماعيل بن حمَّادي الجوهرِيّ , محمد محمد تامر , الصِّحَاحُ : تاج اللغة وصِحَاحُ العربية , دار الحديث القاهرة , مجلد 1 ,1430هـ – 2009هـ ,ص1030.

قانون لاستمرار الحياة," قال الله تعالى :{ وَلَوْلاَ دِفَعُ اَللهِ اَلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ اَلْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اَللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى اَلْعَالَمِينَ [249] } "[1].

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي :

المبدأ الذي يرتكز عليه شعر الملاحم هو الموضوعية, فالشاعر يعود إلى الوراء ليستعرض أمامنا عالم الموضوعية للأشخاص والأشياء والأحداث, فهو رواية وحسب, ومن هنا لم يكن من المناسب أن يُقحِم في رواية تعليقاته الخاصة أو شروحه أو وجهة نظره فيما يرويه من أحداث[2], والمتعارف عليه أن الملاحم قصائد شعرية طويلة تدور حول أعمال بطولية, وتكشف لنا حوادث وعبارات ومشاهد عديدة يتم استخدامها في تأليف تلك الأبيات, حيث تعود أقدم الملاحم الشعرية إلى فترة ما قبل التاريخ وهي مجموعة من الخرافات.

الملحمة هي نوع آخر من التعبير تمتد امتدادا موغلا في المكان والزمان, ويصور صراع الآلهة والأبطال بلغة شاعرية فخمة. سواء كانت شعبية أم فنية, فقد وجدت عند كل الشعوب, وكانت أقدم أشكال القصة وأشملها وأوفرها حظا من الجلال[3] , وبقيت الملحمة هي التي تمثل الأسرار و تكشفها على هذا النحو.

إذ نجد أن الملحمة هي عبارة عن قصة شعرية بطولية قومية تقوم على خوارق الأمور, وتختلط فيها الحقائق بالأساطير, وتتغلغل العقائد الدينية والروحية في ثناياها, وتكشف عن رموز ومواضيع زمن معاش .

يتميز الشعر الملحمي بخصائص منها, أن مضمونها يكون حول أعمال وبطولات, في حين يغلب عنها طابع الخيال, وتكون مزيج بين الأسطورة والحقائق التاريخية, تؤدي الكائنات

---

[1] القرآن الكريم , سورة البقرة , الآية :249, حزب 4, ص41.

[2] ويلتر ستيس (هيجل) ,فلسفة الروح , ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, مجلد 2من فلسفة هيجل ,دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , ط3 , 2005 , ص166.

[3] عبد الغفار مكاوى ,المسرح الملحمي ,دار المعارف ,القاهرة ,ص3 .

الغيبية والآلهة دور كبير في أحداثها, تتميز كذلك بطول أبياتها والموضوعية, حيث يكون بعيد عن الذاتية, وإبراز فخامة أسلوب الشاعر في تدوينه للنص الملحمي[1], كملحمة الإلياذة والأوديسة, طول أبياتها 1125 للكاتب هوميروس*, تتمحور الملاحم حول شخصية نبيلة, تحكي عن أعمالها البطولية, ويتم تداولها شفاهة أو كتابة عبر زمن طويل.

إن النص الملحمي أساسا " قصة إنسانية أبطالها الرئيسيون من البشر, وهمومها وغاياتها دنيوية, ولا يشكل الآلهة فيها إلا خلفية للحدث. وموضوعها حول شخصية نبيلة وأعمالها البطولية , تحتوي الملحمة على عناصر أسطورية عديدة, أو إشارات إلى أساطير معروفة "[2]. وقد تشير الملاحم في مضامينها وأحداثها إلى أساطير عديدة ومتنوعة, من أجل فك رموزها و توضيح معانيها. نأخذ كمثال ذلك ملحمة غلغامش البابلية فهي نصاً ملحميا بالمعنى الاصطلاحي الحديث, فهي تأليف حكايات حول موضوع معين.

المطلب الثالث : تاريخ الملحمة :

من بين الملاحم القديمة التي حظيت بشهرة كبيرة في اليونان هي ملحمتي الإلياذة والأوديسة المنسوبتان إلى هوميروس, الذي عاش في القرن 19 قبل الميلاد, وأقدمها ملحمة غلغامش العراقية التي يعود تأليفها إلى الألف الثاني قبل الميلاد, ونصها الكامل يقع في 12 لوحا، حيث عثر على معظمها في مكتبة آشور* في نينوى, تحت عنوان

{*}هوميروس: يعني الرهينة لوقوعه أسيرا في حرب, ولد في منتهى القرن العاشر أو بدء التاسع قبل الميلاد,(هوميروس, الإلياذة, ترجمة :سليمان البستاني, كلمات عربية للنشر, مصر–القاهرة, ص20–12).

{*} آشور : رب قبلي أصبح ربا فائقا للآشوريين ,في البانثيون كسيد وحاكم للأرباب وخالق الجميع ,كان رب حرب والرب الراعي للمعركة والمقاتلين .(ماكس شابيرو , رودا هندريكس, معجم الأساطير, ترجمة: حنا عبود, دار علاء الدين, ط3, سوريا– دمشق, 2008, ص47).

[1]فائق مصطفى و عبد الرضا علي , في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , جامعة الموصل ,دار الكتاب للطباعة والنشر ,الجمهورية العراقية ,ط1 , 1989,ص 112.

[2] فراس السواح ,كنوز الأعماق قراءة في ملحمة غلغامش , العربي للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق ,ط1 ,1987 , ص45.

" هو الذي رأى كل شيء "[1]. تدور هذه الملحمة حول الأعمال التي قام بها غلغامش, المقسمة في ألواح الملحمة من مغامراته البطولية التي قام بها مع صديقه أنكيدو, وحول قصة الطوفان والخلود, إلى غاية مسألة الموت والعالم السفلي.

كذلك "ملحمة " الإلياذة " مشتقة من اليونان أحد أسماء مدينة طروادة, تدور الملحمة حول الحرب التي قامت بين الإغريق والطرواديين بسبب اختطاف أحد أمراء طروادة ملكة اليونان هيلانة. أما "الأوديسة" التي بطلها أوليسيوس, تدور أحداث هذا البطل الإغريقي أثناء رحلته إلى بلاده بعد انتهاء حرب طروادة ، تلك الرحلة التي استغرقت عشر سنين وتنتهي نهاية سعيدة إذ يصل إلى بيته سالما, وينتصر على أعدائه الذين كانوا يحاصرون بيته طالبين الزواج من زوجته"[2].

مات الشعر الملحمي في العصور الحديثة, لأنه ما عاد يتلاءم مع طبيعة هذه العصور, لأن الملحمة كانت وليدة عهود السذاجة حين كان الإنسان ينظر إلى الكون نظرة أسطورية ولا يعرف الموازين المنطقية, على نقيض العصور الحديثة التي لم تعد تؤمن إلّا بالعقل والمنطق اللذان يرفضان الأسطورة والخيال الجامح[3]. نجد في العصور القديمة وجود تأثير كبير على الملحمة ,كونها أداة تفسير حول ذالك العصر, لأن التفكير الإنسان آنذاك شامل بكل مواضع الأسطورة ,وكانت الملحمة هي التعبيرية على تلك الأفكار الخيالية في مخيلته. إلى أن تحرر الإنسان من ذلك التفكير الخرافي أصبح تفكيره عقلاني منطقي خالي من الخيال, وعلى إثر هذا التحرر لم يعد هناك اهتمام للملاحم. اكتشف العرب الملاحم, وقصدوا بها نوع من الشعر يصف ما يجري في الدول والأمم من أحداث ووقائع, ولا تختلف الملاحم العربية عن الملاحم اليونانية[4],

---

[1] فائق مصطفى و عبد الرضا علي , في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات,مرجع سابق , ص113 .

[2] المرجع نفسه , ص 114.

[3] في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات , مرجع سابق ,ص116.

[4] المرجع نفسه, والصفحة نفسها .

إلا في شيء واحد, وهو أن الملاحم العربية القديمة كانت تقص ما عسى أن يكون من أحداث الأمم والدول في المستقبل المغيب, في حين أن الملاحم اليونانية وغيرها فهي قصص تاريخية ممزوجة بالأسطورة.

قد عرف الأدب الشعبي العربي ملاحم " تدور حول على أبطال تاريخيين تصورهم وهم يتحلون بقدرات خارقة, ويختلط فيها الخيال بالتاريخ, وتتم بالطول إذ تأتي في عدة مجلدات ولا يعرف مؤلفوها مثل سيرة عنتر بن شداد "[1]. فالملاحم هي نسيج من الخيال, نجد فيها كبرياء الأمة وخيالها مجالها أوسع من مجال الحقيقة المحدود, فتنشأ قصص ومنظومات كثيرة .

عرفت الملاحم عند الإغريق الحديثين بصورة أغاني تاريخية تعبر عن مآثر الأبطال لزمن معين من التاريخ[2], فقد زعم الإنسان بتأليف القصص والروايات و الأغاني والمسارح ليعطي لملاحم طابع فني جميل يتبقى خالدة عبر الأزمان, وإذا أقبل الناس على ملحمة أنشدوها في محافلهم, فقد عرفت الملاحم عند الكثير من الأمم القديمة و الحديثة, ولكل أم ملحمة تصوغ قضاياها و أحداثها في زمن كل أمة حسب ملاحمها و وقائعها المعاشة عبر قرون من الأزمنة. مثل " الهنود القدماء نجد (مهابهارتا), و ملاحم قبل الإلياذة و الأوديسة عند اليونان, وللرومان ملاحم كبيرة أيضا مثل(الإنياذة), ولأوروبا الحديثة ملاحم عديدة أيضا منها أغاني رولان عند الفرنسيين, وللعرب قصص في جاهليتهم و إسلامهم يسوغ أن تسمى ملحمة "[3]. هكذا نستنتج أن الملاحم ماهي إلا نِتاَج فكري لمجموعة من الأمم المختلفة والأقوام, تعبر ع تاريخهم و حضاراتهم و فكرهم الخاص بها, فهي وسيلة للتعرف على بدائية البشر في كل زمن وكل شعب وكل حضارة.

[1] في النقد الأدبي الحديث مطلقات وتطبيقات, مرجع سابق ,ص 116.

[2] أبو القاسم الفردوسي, الشَهْنَامَا, ترجمة: الفتح بن علي البنداري, مطبعة دار الكتاب المصرية بالقاهرة, ط1, ج1, 1932, ص21.

[3] المرجع نفسه, ص23.

المبحث الثاني : ضبط مفهوم الأسطورة :

المطلب الأول : التعريف الاشتقاقي : تعبر عن قصة أو حكاية من الحكايات يغلب عليها طابع الخيال أكثر من الواقع, وقد جاء في لسان العرب حسب ابن منظور أن الفعل الاشتقاقي لكلمة أسطورة هو "سطر" " تسيطر علي بشيء أي ما تروجه ", يقال: سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها, وتلك الأقاويل الأساطير والسطر[1].

القيمة الدلالية التي منحتها كلمة الأسطورة "Mythe" تجعل من استعمالها في اللغة الدارجة أمرا يبعث على شيء من الالتباس, لأن هذه الكلمة تستعمل اليوم بمعنى التخيل "Fiction" أو الوهم "illusion" , كما تستعمل بالمعنى المتعارف عليه خصوصا عند علماء الأثنولوجيا* والاجتماع وتاريخ الأديان, أي بمعنى (المأثور المقدس, الوحي الأولي, النموذج المثالي)[2]. هي قصة تقليدية ثابتة نسبيا مصاغة في قالب شعري يساعد على ترتيلها وتداولها شفاهة بين الأجيال وتحمل مجموعة من الرموز و المعاني التي توضحها لنا في قوالبها.

يطلق مصطلح " "الميثولوجيا" على شيئين: الأول ,دراسة الأسطورة بالمعنى الحرفي للكلمة. الثاني, مجموعة الأساطير و الليجاندات* المنظور إليها ككل, لأي ثقافة خاصة ,كميثولوجيا اليونان القديمة "[3].

وجاء في معجم لالاند :"Mythe حكاية خرافية شعبية الأصل وغير متروية, يمثل فيها الفاعلون اللاشخصيون وفي الأغلب تمثل فيها قوى الطبيعة في صورة كائنات شخصية ,ويكون لأفعالها أو مغامراتها معنى رمزي, وهي عرض فكرة أو مذهب في صورة شعرية وروائية مقصودة

---

[1] ابن منظور, لسان العرب, المجلد الرابع ,نشر أدب الحوزة ,إيران, محرم 1405 ,ص368 .

* الأثنولوجيا :هو علم يبحث في أصول السلالات البشرية.

[2] مرسيا إلياد , مظاهر الأسطورة ,ترجمة :نهاد خياطة ,دار كنعان للدراسات والنشر ,ط1 ,دمشق ,1991,ص5.

* الليجاندات :عبارة عن قصص أقيمت على دعائم من الواقع والتاريخ.المتعلقين بالأبطال والأحداث.(ماكس شابيرو, معجم الأساطير , مرجع سابق, ص7)

[3] ماكس شابيرو و رودا هندريكس ,معجم الأساطير , مرجع سابق, ص7.

"[1], يعني هذا؛ أن الأسطورة أحداثها خارجة عن عامل الذات, حيث نجدها تتناول موضوع الأسطورة من الجانب الخارجي الطبيعي, فأبطالها يكونون أشخاص غير عاديين فهم يمثلون موضوع الأسطورة, وتحمل في طيَّاتها مجموعة من الرموز, وغالبا ما تكون في شكل قيم, إذ هي ليست من نِتَاج أشخاص طبيعيون.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي:

لقد ربط مرسيا إلياد الأسطورة بأحداث واقعة عند الأقدمين فيقول في هذا المجال عن الأسطورة: " كان المفكرون الغربيون حتى نهاية القرن التاسع عشر يعتبرون أن الأسطورة بمعناها الشائع, حكاية وكلام ملفقا ووهما ". يقول أيضا :" الأسطورة هي رواية لتاريخ مقدس يخبر عن أحداث وقعت, في الزمان الأول, قامت بها الآلهة والكائنات الخارقة العظيمة "[2]. فالأسطورة مصدر معرفي من مصادر الإنسان القديم, كونها دائما ما ترتبط ببداية الإنسان في بحثه حول وجوده و مصيره, وتساؤلاته في ما أصل وجود الكون ؟, فالأسطورة تعد حقل من حقول المعرفة فهي بمثابة الفلسفة, إلاّ أنها لا ترقى إلى النظريات الفلسفية والعلمية, فهي طريق لصول البشرية على مبادئ المعرفة, كونها عُلّيّة, فالطبيعة مليئة بالظواهر التي أثارت الإنسان, ودفعته في البحث عن عِلَلِهَا, فَقَدْ علَّلَ الظَواهر المحيطة به انطلاقا من مذهبهِ الخاص, فلجأ بذلك إلى ما يُسمَّى بالأساطير.

هي عبارة عن قصص تحكى عن مغامرات لكائنات خارقة وشخصيات ممتازة, بشكل رموز, وقد عرفت بعد ذلك بأنها قصة خرافية يسودها طابع الخيال. كما تروي دائما أشياء معينة تمت بالفعل وأن حدثا جرى في البدايات وحصل في الواقع, بالمعنى الدقيق للكلمة, كما أنها دائما ما تكون تستعرض أفكار و موضوعات مثيرة للاهتمام, تصوغ لنا أحداث جرت في زمن معين,

[1] أندريه لالاند , موسوعة لالاند الفلسفية ,المجلد الأول ,منشورات عويدات, ط2 ,بيروت– باريس ,2001, ص850.

[2] مرسيا إلياد ,الأساطير والأحلام والأسرار, ترجمة حسيب كاسوحة, وزارة الثقافة ,دمشق , 2004 , ص7.

مثل أسطورة الكهف عند أفلاطون وأسطورة البطل غلغامش في رحلته للبحث عن الخلود وغيرها من الأساطير التي تقدم لنا معارف حول الثقافات القديمة والحديثة, فهي حكاية مقدَّسة تشرح تجارب الإنسان وتُجيب على أسئلته, وتساعد على استيعاب فكرة ما.

إن المقاربة الفلسفية لمفهوم الأسطورة تعتمد على اعتبارين أساسيين : أولا: الاعتبار الأنطولوجي, حيث يرى أصحاب النظرة الفلسفية صلة قربى بين الأسطورة والوجود, ويعتبرون أن الأسطورة هي لغة التعبير عن الوجود تعبيرا مجازيا أو رمزيا.

ثانيا: النظرة الشمولية, تعتمد النظرة الفلسفية على التفسير الشامل للكون والحياة وقضاياهم, ومن هنا فإن الأسطورة ينظر إليها باعتبارها تجسيدا لهذا البعد الكلياني والشمولي إلى الكون والحياة)[1], من الخطأ إذن اعتبار الأسطورة نمطا متدنيا من التفكير باعتبارها رموز تكشف حقيقة معينة و تكشف عن جوهر معين للمعرفة.

" الأسطورة والطقس تعبر, على أصعدة مختلفة وبوسائل خاصة, عن نظام يمكننا اعتباره نوع من الميتافيزيقا. وإن الغوص على المعنى الأصلي التي تنطوي عليه الأسطورة القديمة أو الرمز القديم, لوجدنا أن هذا المعنى يكشف عن وعي لموقف معيّن من الكون, وعن موقف ميتافيزيقي بالتالي"[2]. إذ نجد بهذا المعنى أن الأسطورة هي عبارة عن رموز, وهته الرموز تعبر عن حقيقة الكون وما يجري فيه من أحداث .

بالتالي نجد أن صنع الأسطورة يكون عن طريق الأحداث التاريخية, إذن فهي مرتبطة بالتاريخ فيتحول الشخص التاريخي إلى بطل أسطوري, حيث لا يقتصر الكلام على العناصر الفائقة اللازمة لتعزيز أحداث الأسطورة, حيث يقول تشادويك:" الأسطورة هي المرحلة الأخيرة لا الأولى, من صنع الأبطال "[3]. إذ تسلك الأسطورة مسلكا نموذجيا, على صعيد الروحانية البدائية,

---

[1] محمد مصطفوي ,الدين والأسطورة ,الانتشار العربي ,بيروت – لبنان ,ط1 ,2014 ,ص 27 .

[2] مرسيا إلياد ,أسطورة العود الأبدي ,ترجمة نهاد خياط ,العنوان البرقي طلاسدار ,دمشق ,ط1 ,1978 ,ص16.

[3] مرسيا إلياد , المرجع نفسه , ص85.

تهدف الأساطير إلى تفسير شيء ما في الطبيعة, كنشوء الكون أو أصل الرعد أو الزلازل أو الرعود..., ومن هذا التفسير البدائي جعله يلجأ إلى إرجاع هذه التفسيرات إلى إقامة عبادات أساسية, وتقوم أخرى بتفسير العادات والتقاليد والأسرار والحياة والموت, حيث اختلط الخيال والخرافات بملاحظته لها[1], وقد تم إثبات وجود علاقة بين عالم الأحلام وعالم الأساطير كما تم العثور على تماثل بين الشخصيات الموجودة في عالم الأساطير و عالم الأحلام والأحداث التي تجري فيها,مع إلغاء الزمان والمكان.

إلا أن ذلك التماثل لا يلتزم التطابق العميق بينهما. إن التجربة الدينية هي التي تشرح ما يجري في العالم, وأن كل ديانة, وحتى الأكثر بساطة, تحمل وجودا انطولوجيا* راسخا وتكشف عن كينونة الأشياء المقدسة وعن المقومات الإلهية؛ لأن الدين يقدم الحل النموذجي لكل أزمة وجودية[2], كون الأسطورة من الأدوات المكونة والمؤسسة للدين في القديم.

ضف إلى ذلك, فالأسطورة ظاهرة من أهم ظواهر الثقافات الإنسانية, كونها تعلمنا بما يجول في أزمات لحضارات زمنية معينة, حيث يشير فراس السواح في كتابه المعنون "بالأسطورة والمعنى" في هذا الصدد فيقول, :" إن الأسطورة هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية "[3], وأن أحداثها تجري في زمن مقدس غير زمننا هذا, ولا تقص عن ما جرى في الماضي و انتهى, بل عن أمر لا يتحول إلى ماضي كأسطورة الطوفان لدى السومريون.

---

[1] ماكس شابيرو, رودا هندريكس, مرجع سابق, ص7.

*الأنطولوجيا : مستمدة من اليونان أونتوس ontos, وتعني الوجود ولوغوس logos,تعني الكلام واستخدمها الغربيون بمعنى الكلام الذي يصف الأشياء وتدل كلمة انطولوجيا على العلم الذي يدرس الوجود بذاته ,لا في أعراضه.

[2] مرسيا إيلياد ,الأساطير والأحلام والأسرار , مرجع سابق , ص 15

[3] مرجع نفسه , ص17 – 18

وأضاف فراس السواح تعريفا آخر للأسطورة فيقول:" إن الأسطورة هي حكاية مقدسة, ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[1].

فمن الغريب أن نرى أسطورة مقدسة لا تحتوي على ملامح من الحياة, فهي تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود, وتكشف الفعالية المبدعة لهذه الكائنات العليا, وعليه " فإن الأسطورة معرفة من طراز باطني, وباختصار, فالأسطورة "أولا" هي رواية قامت بها كائنات عليا لها صفة القداسة, أما"ثانيا" هي قصة حقيقية تتعلق بالحقائق ,"ثالثا" تتعلق دائما بخلق شيء جديد ,"رابعا" نَعرِف بها أصل الأشياء ,"خامسا" فهي تُعَاش على نحوٍ أو آخر"[2], إذن هي نِتَاج فكري متزامن في زمن تُضفي لنا بعض من المعارف الأساسية للمعرفة العقلية لحال الإنسان المعاشة في ذلك الزمن القديم, ومعرفة مستوى التفكير العقلي له.

تنطوي معايشة الأساطير إذن على خبرة دينية حقيقية, وأنّ كل أسطورة وراءها سبب معين, وهدف تريد وصوله, لهذا" فهي لا تخلو من دين وتاريخ وفلسفة وأهمّها فكر"[3]، حيث أن كل أسطورة يغلب عليها الطابع الخرافي على الواقعي المملوء بالآلهة و علم الميتافيزيقي, فهي تستنبط من العادات والشعائر. إن قضية كيف كان يفكّر إنسان العالم القديم, قضية نفهم بها الجوانب الفكرية والتأملية التي ضمنتها تلك الأساطير المختلفة.....مع هذا, إنّها مجسدة محسوسة, وأن تدع صدقها لا يمكن الطّعن فيه, وهي تطالب المؤمن بالاعتراف بها, وإزاء المتشكك لا تحاول تبرير نفسها,وهو المبدأ العام للأسطورة. فالأسطورة نهاياتها تفسيرية وتبريرية لكن ليست للفضوليين, وإنما لإثبات الإيمان بالعقيدة المتبعة. وتوسيعها بين أفراد المجتمع فالأساطير بالمختصر هي نسيج من الخيال ,ولفهم تلك الأسطورة وجب علينا التغلغل في فكر الإنسان القديم لمعرفتها و لننظر إليها.

---

[1] فراس السواح ,الأسطورة والمعنى "دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية "دار علاء الدين للنشر والتوبع, دمشق ,ط2, 2001, ص8.

[2] فراس السواح ,مصر نفسه , ص14.

[3] مرسيا إلياد ,مظاهر الأسطورة ,مرجع سابق ,ص21 .

بالزاوية الصحيحة التي ينظر هو إليها. "فالأسطورة أبطالها الرئيسيون من الآلهة, وغاياتها ميتافيزيقية تأملية, يتحرك فيها البشر إن وجدوا كعنصر مكمل للأحداث, فهي تهدف إلى تبيان مقاصد القدرة الإلهية في عالم البشر, فهي نصّ مقدس دوّن بمعونة الوحي الإلهي"[1]. قد اتخذت الأسطورة شكلاً بالتشخيص, يعني هذا أنها جعلت من الظواهر الطبيعية والموجودات تأخذ شكلا بشرياً, وع طريق التَّأْلِيهْ ارتفعت الشخصيات التي شخصوها إلى مرتبة الإله, كل هذه العناصر تعتبر عنصر أساسي في تكوين تطوير الأساطير.

فالأسطورة رافدًا ثقافيًا مهمًّا من روافد الإنسانية وحضاراتها المتعاقبة, فلا يوجد شعب منذ بداية الإنسان العاقل في سومر حتى العصر الحالي, إلاَّ وله أساطيره كعلامة ثقافية لتاريخ شعوبه وحضارته[2]. نستنتج من أن الأسطورة تبين لنا الامتداد بين الزمان والمكان, وتبين لنا مدى أهمية وقيمة العقل الإنساني ولوجدانه, فكل الشعوب تعرفوا على الأساطير فهي تضفي لنا تراث الإنسان أينما كان وحيثما كان, فهي تخلق معرفة الإنسان بالإنسان من زمان إلى زمان, ففي البداية نجدها مبدأ منبع الإلهام للفكر, ثم بعد ذلك تصبح دافعا للدراسات العلمية الحديثة كعلم الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا و والسيكولوجيا، إذ نجد أن المعارف قد تعددت و اختلفت حول الأسطورة فهي تشمل كل من كونها محاولة الإنسان البدائي الأول تفسير الكون, وهي أيضا دين وطقوس يتبعها البشر, ضف إلى ذلك تحاول تفسير ظواهر الوجود و ربطها بالإنسان. الأسطورة تروي تاريخ مقدس وتحكى بواسطة أعمال كائنات خارقة كيف جاءت إلى الوجود, وكيف نشأت و وجدت الموجودات, مرتبطة بالواقع و عناصرها الممثلين بها هم أبطال خارقون .

[1] فراس السواح ,كنوز الأعماق قراءة في ملحمة غلغامش , مرجع سابق ,ص45-46.

[2] محمود نعامنة, من "إينوما إيليش" إلى ملحمة غلغامش أساطير م بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) العدد:8(204), ص245.

المطلب الثالث : تاريخ الأسطورة :

نشأة الأساطير وتحديد بداياتها يرتبط ببداية الحياة على الأرض, حيث كان البشر يمارسون السحر ويستحضرون الأرواح الشريرة ويؤدون الطقوس الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة, والرغبة في تفسير ظواهرها, فهناك من يرى أن الأساطير نشأت استجابة لعواطف الجماعات القاهرة, كالملوك والكهنة, وهناك من يرى أنها تراكم لنتاج الفكر الإنساني المبدع ,تصدر في الغالب عن حكيم القوم, ويتناولها الرواة, مضاف إليها شيء من خيالهم الخاص[1]. حيث نرى آراء متعددة عن نشأة و ولادة الأسطورة فكل منهم بما ربطها, نجد هناك من ربطها بالعادات القلبية وهناك من ربطها بالأحلام, وهناك البعض من ربطها بالإنسان البدائي في محاولته لمعرفة أسرار و خفايا الكون المحيط به .

ومن هنا يمكن أن نفهم بأن نشأة الأسطورة تكون عن طريق تفسير الرجل البدائي(الرجل الأول) إلى الظواهر الطبيعية, لكن يبقى نشوء الأسطورة متعلق بالاستجابة لعواطف الجماعة القاهرة, لذلك فإن السرد الأسطوري يقوم على تفسير كيفية مجيء ثقافة أو أشخاص معينين إلى الوجود.

لكن أغلب المفكرين أقروا على أن منشأها راجع إلى أسباب طبيعية ,منها أن الإنسان كان عاجزا أمام أحوال الطبيعة التي رسمت الدهشة في ذهنه, و كتبت تساؤلات عديدة لم يجد لها أجوبة , مما جعله يتخيل أن وراء هذه التغيرات الطبيعية آلهة مسؤولة عنها, حيث صور كل ذلك في منظومة فكرية عرفت "بالأساطير". يدل هذا المنشأ الانتشار الواسع بين العالم البدائي للأساطير, التي تتناول مسائل الكون والموت والظواهر الطبيعية, هذا ما يبين لنا مدى تأثير البيئة الطبيعية في ذات الإنسان والسيطرة على عوامل تفكيره, كحادثة الطوفان العظيم التي عاشت

[1] كريدات حورية ,رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي: الأسطورة عند أدونيس , إشراف د.مختاري خالد ,جامعة أحمد بن بله – 1– وهران ,2016/2015 , ص 21 .

أساطيره بين شعوب العالم ككل, إلى أن أعلن العالم الشهير مرسيا إلياد إلى نشوء بما يسمى بعلم الأساطير أو الميثولوجيا في مطلع القرن العشرين .

إن فنطازية اللاوعي الجماعي تنبع من التجربة الحقيقية لأجدادنا القدامى ويمكن إرجاعها إلى رجال عاشوا قبل مليون عام على الأقل ,وتطور حقل ما قبل التاريخ إلى حقل جدي للدراسة, وهذا كله ذو أهمية خاصة للتخصص بالأساطير[1]. فمثال ذلك الأم الإله غرب آسيا وأوروبا, والرسومات على الصخور التي تعود إلى ما قبل التاريخ .

منذ أكثر من نصف قرن, أسس العلماء الغربيون لدراسة الأسطورة في منظور يختلف اختلافا بينا عن منظور القرن التاسع عشر, وقائمة الكتاب الذين عن طريقهم وصلتنا الأساطير ليست طويلة, وعلى " رأسهم هوميروس منظومتاه " الإلياذة" و"الأوديسا" تحوياها أقدم ما وصلنا من كتابات إغريقية, ويليه شاعر يقول البعض أنه عاش في القرن التاسع ويقول الآخر في القرن الثامن, وهو "هوزيود", ذلك كان يعرف الكثير عن الآلهة"[2]. فقد كانت الأسطورة, ولا تزال, أداة من الأدوات والوسائل المختلفة المكونة والمؤسسة والمدعمة للدين في القديم, وتثبيت الحكم, وتعد ذو جوهر ثمين في تاريخ الشعوب القديمة, و خاصتًا بلاد وادي الرافدين, وبلاد النيل, كون مدى تغلغلها في نفوس شعوب المنطقتين المتمثلة بقوة الدين والعقيدة.

"إن الفكر الذي ترك لنا تلك الأساطير كان يسعى إلى تقديم تفسيرات وبعض السلوكيات والتصرفات التي قام بها الحكام ورجال الحرب طوال التاريخ القديم"[3]. على الرغم من تشابه ظروف نشأة كل من مصر الفرعونية وبلاد الرافدين ,فإن كل منطقة سارت في اتجاه مخالف عن الأخرى في نظرتها لطبيعة الملك[4] ,عند الفراعنة الملك هو الإله في آن واحد, بينما عند الرافدين هو مجرد

[1] آرثر كورتل , قاموس أساطير العالم , ترجمة :سهى الطريحي , دار ينوى ,سوريا– دمشق ,1430هـ ,ص8.

[2] أمين سلامة , معجم الأعلام الأساطير اليونانية والرومانية , مؤسسة العروبة للطباعة والنشر , ط2 ,السويس , 1988 ,ص6.

[3] عبد الحميد مهري , دراسات , طباعة مكتبة اقرأ , العدد الثاني , قسنطينة – الجزائر , فيفري 2015, ص101.

[4] المرجع نفسه , ص106.

ملك بشري, لكن الآلهة أو إله المدينة هو الذي عينه ليسير شؤون مملكاته على الأرض, فنجد من خلال هذا أن الآلهة هي وحدها المسيرة والمتحكمة في شؤون البشر و الكون (الظواهر الطبيعية له) و متحكمة بكل خصائص البشر.

ترتب عن هذا أن "صورة البطل الذي يخطو إلى عالم الآلهة لم تعرف في الأساطير المصرية", على حين تعج أساطير بلاد الرافدين بهذا البطل, وأشهرهم "البطل غلغامش".[1]

عند "توجّهنا لمناطق شرق النيل, أين ظهرت ثاني حضارة عالمية آنذاك في بلاد الرافدين, فلا نجد اختلافا كبيرا بين الأساليب التي اتبعها الحكام في إسباغ الطابع الديني في إعطاء الأحقية والشرعية لحكم الملوك, باستثناء فكرة أو عقيدة أن الملك ابن الإله المعبود, الغائبة في العقيدة والممارسة في بلاد الرافدين"[2]. فقد ساد الظلام والجهل في حضارات بلاد الرافدين فبدأ على إثر هذا التاريخ في سومر, فشرعوا يطوّرون من حياتهم الفردية والاجتماعية والاقتصادية وشؤونهم الدينية, وقاموا باختراع الكتابة المسمارية في نهاية الألف الرابع ومطلع الألف الثالث.

تميز النظام السياسي والإداري لبلاد الرافدين بنظام دولة – المدينة – ,حيث أن هذا النظام كان له دورا كبير في عدد من الآلهة ,فكان لكل إله مدينة أو دولة منسوبة إليه و يحدد ملكا لها لكي يسير شؤونها و يديرها له[3], وهو نظام مميز, وأن شرعية الحكم لا تكون إلا بإذن من الإله "إنليل" إله الهواء والرياح والعواصف, إذ نستنتج أن العقيدة وأداتها الأسطورة, من أهم الظواهر الفكرية التي أبدعها الإنسان في الشرق القديم, من أجل فرض سيطرته.

يقدر الباحثون بصورة تقريبية أن بلاد "سومر" (جنوب العراق حاليا) أصبحت تعرف بهذا الاسم خلال الألف الثالث قبل الميلاد, وكان ملوك وحكام سومر يعرفون باسم(أنسيense) وقد عثر على وثيقة سجل فيها أسماء ملوك سومر الذين مدَّدُو حكمهم ,بالإضافة إلى أسماء ثمانية

[1] عبد الحميد مهري ,دراسات , مرجع سابق ,ص106.

[2] مرجع نفسه ,ص109.

[3] مرجع نفسه ,ص109.

من ملوك ما قبل الطوفان[1], وهي خليط بين الحقيقة والخيال ذلك لاستغرابه من مدد حكمهم ذات الديمومة الأسطورية, والتي بلغت مدتها إلى ما يقرب من ربع مليون سنة بالنسبة للملوك الثمانية لفترة ما قبل الطوفان.

[1] صموئيل نوح كريمر ,السومريون –تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ,ترجمة: د.فيصل الوائلي ,مكتبة الحضرات ,ط1 ,لبنان ,1973.

الفصل الثاني

الأسس الفلسفيّة لملحمة غلغامش

المبحث الأول : ملحمة غلغامش من المنظور التاريخي

المطلب الأول : تدوين واكتشاف ملحمة غلغامش

المطلب الثاني : موضوع ملحمة غلغامش

المبحث الثاني : المضامين الفلسفية في ملحمة غلغامش

المطلب الأول : مسألة غلغامش و الألوهية

المطلب الثاني : سؤال الوجود عند غلغامش

المطلب الثالث : القيم في ملحمة غلغامش

المبحث الأول :ملحمة غلغامش من المنظور التاريخي :

المطلب الأول : تدوين واكتشاف ملحمة غلغامش :

تعد ملحمة غلغامش من أقدم الملاحم التاريخية التي عرفتها البشرية , بل العالم بكل حضاراته القديمة, لقد كشف البحث عن أن الملحمة أقدم من ملحمتي (الإلياذة و الأوديسا) بألف عام, وذكر على غلغامش أنه خامس ملك حكم أوروك بعد حادثة الطوفان." فقد كتبت ملحمة غلغامش في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد على ألواح طينية بالخط المسماري, عدتها اثني عشر لوح في كل واحد منها ستة أعمدة "[1].

وتعد هذه الملحمة البابلية متكاملة الأجزاء ومترابطة الأحداث , تتضمَّن في طياتها فكرة فلسفية ذات أهمية بالغة , فهي تُصوِّر نزوع الإنسان إلى محاولة التشبث بالحياة والحصول على الخلود , بدلا من مصيره المحتوم بالموت. " فهي مكتوبة باللغة الأكادية البابلية على أحجار طينية فخارية , وعثر عليها في مكتبة الملك الآشوري بانيبال (668 –633 ق.م) في العاصمة نينوى , وهي تروي عن حياة وأعمال الملك غلغامش الذي حكم أوروك" [2]. وقد لقيت الملحمة منذ اكتشافها في أواسط القرن التاسع العشر عناية الباحثين الغربيين, فتُرجمت إلى جميع اللغات الأوروبية, ممَّا جعلها تحضى بشهرة و انتشار واسع بين الشعوب و تطلع الشعوب لمعرفتها و اكتشاف معاني رموزها وفهم قيمها الأخلاقية التي تسمو بين ثنايا أسطرها.

---

[1] طه باقر, تقديم :محمد حسين الأعرجي, ملحمة غلغامش, موفم للنشر, 1995, ص01.

[2] فراس السواح , هو الذي رأى, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق–سوريا ,ط1 ,2016,ص9.

فبالنسبة لسكان العراق الأقدمين, لم يقتصر تداولها على سكان القسم الجنوبي و الوسطي من العراق, وهو القسم الذي عرف باسم بلاد سومر وأكد[1].

انتشرت أيضا إلى القسم الشمالي أي إلى بلاد آشور, فقد وجد لها الكثير من النسخ المتعددة في العراق القديم في عهد ازدهار الحضارة البابلية (الألف الثاني ق. م). كما قلنا على هذه الألواح التي عثر عليها في مكتبة الملك الآشوري بانيبال," أنها مقسمة كل منها إلى ستة حقول, يتضمن كل لوح 300 سطر, باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمن نصف هذا المقدار"[2], كونه لا توجد به صلة بحوادث الملحمة فهو يتحدث عن حوادث خارجة عن أحداث ملحمتنا المُرَاد دراستها.

إذ يرجع زمن اكتشاف هذه الألواح إلى الاستكشافات الأثرية القديمة التي قام بها الأثريون والدول الأوروبية في مدن العراق القديم الشمالية في منتصف القرن التاسع عشر . "يرجع الفضل في اكتشاف هذه الألواح إلى المنقبين الهاوين القدماء وهم أوستن هنري لايرد(1817-1894) "Austen Henry Layard" وهرمز رسام(1826-1910)" Hormuzd Rassam" وجورج سميث(1839- 1853)" George Smith" " [3], في خزانة الملك الآشوري السالف الذكر في نينوى. " إلا أن هذا الاكتشاف لم يكشف عليه بعد, إلا في عام 1872 في محاضرة ألقاها جورج سميث على الجمعية الأثرية للتوراة في لندن"[4]. دفعها هذا الباحث الأثري إلى شهرة واسعة, وجعلها محط

[1] طه باقر ,ملحمة غلغامش أوديسة العراق الخالدة, مصدر سابق, ص14.

[2] المصدر نفسه ,ص 23.

[3] المصدر نفسه ,ص23.

[4] المصدر نفسه ,ص24

اهتمام لأذهان الشعوب, وتبادل معانيها والكشف عن مضمونها وجوهرها.

تطور العلماء الأثريين منذ نهاية القرن التاسع عشر, وازدادت معرفتهم بالخط المسماري واللغات الأخرى المدونة به, واكتشافات عديدة أخرى في وادي بلاد الرافدين منها ما يخص ملحمة غلغامش باللغة البابلية المدونة بالخط المسماري (سمي كذلك لشبهه بطريقة كتابة المسمار), وغيرها من الملاحم الأخرى التي شاعت في قرون مضت, فهي أقدم عهدا من الألواح التي وجدت في نينوى جرَّاء البحث الأثَري المستمر المتطور.

يمكن القول الآن أن هته الملحمة تعتبر كاملة أجزائها وتعددت ترجماتها إلى اللغات العالمية المتنوعة, ولا تزال محط اهتمام الباحثين إلى يومنا هذا, ولا تزال أيضا خالدة لوقتنا هذا فقد حضت هته الملحمة بشهرة عبر الأزمان وبين الأجيال من زمن إلى آخر. " فقد وضعت ملحمة غلغامش كتابة لأَوَّل مرة في مطلع الفترة البابلية القديمة, قبل أو إبّان حكم الملك حمورابي, وجاءت تعبيرا عن العبقرية الأكادية في ذلك العصر الذي دونت فيه النصوص البابلية.[1] حيث نجد أن الأساطير كما قلنا عنها سابقا, هي تعبير عن العبقرية أو الفكر في زمن معين من الأزمان, فهي تعبير عن أفكار الرجل البدائي وتكشف مراحل تطور فكره, كذلك تقوم الأسطورة بالإجابات عن الأسئلة التي تشغل بال الإنسان البدائي في تلك الفترة المعاشة, غالبا ما تكون هذه الأسئلة حول قضايا غيبية وغيرها من التساؤلات التي تجيب عنها.

[1] فراس السواح ,كنوز الأعماق قراءة في ملحمة غلغامش , مرجع سابق , ص48.

المطلب الثاني : موضوع ملحمة غلغامش :

يصح القول أن ملحمة غلغامش هي " أوديسة العراق القديم", فقد تناولت العديد من المسائل المختلفة, هذا ما جعلها تحظى بشهرة واسعة و انتشار كبير واسع في العالم, فقد عالجت فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين القدماء؛ ألا وهي مسألة" الموت والخلود", فهي مشكلة شغلت تفكير الإنسان منذ أن وجد في الوجود, ومنذ أن بدأ بالتدبر.

تحمل ملحمة غلغامش في طيّاتها مجموعة من القضايا الإنسانية الكبرى المتواجدة بين سطورها, تحمل لنا صورة أزلية حساسة, فهناك الصداقة والحب والبغض والأماني والحنين والبطولة والمغامرات والتمرد على الآلهة والحرية الكاملة في الاختيار. فهته الملحمة هي صورة لمعرفة الأحوال لبلاد العراق قبل أربعة آلاف عام.

إن هذه الملحمة هي ملحمة شعرية يكون بطلها "غلغامش" ملك مدينة الوركاء الأولى فهو الذي شيَّد أسوار أوروك, والمعروف عن غلغامش :" أنه كان ملكًا عظيمًا , وبطلاً شجاعًا, بحيث صار رمزًا للقوّة, والإقدَام, والمغامَرة" [1] . وهي مقسمة إلى 12 لوحاً كما أوردناها سابقا, ولكل لوح منها قسم, وكل قسم يتحدث عن مسألة معينة تدور حولها الملحمة , إذ نجد أنها تتحدث في الأساس عنه وعن صديقه "أنكيدو" . وجدت نصوص سومرية, منها ما يتعلق بالأعمال التي قام بها غلغامش وأنكيدو, والعفريت خمبابا.

[1] طه باقر, تقديم: محمد حسين الأعرجي , ملحمة كلكامش ,موفم للنشر ,1995 ,ص4.

وقصة حب عشتار* لغلغامش, وقصة الثور السماوي, وأخيرا تتطرق إلى مسألة الطوفان, فنجدها تعالج موضوع أو لغز هام وهو لغز الموت, والبحث عن الخلود.

موضوع الملحمة هو غلغامش الذي (ثلثاه إله, وثلثه الباقي بشر) فكان طوله كما تقول الملحمة (أحد عشر ذراعا, وعرض صدره تسعة أشبار) وكان ظالماً, حيث ضجت مدينة أوروك من ظلمه, فاشتكوا أهل المدينة إلى الإله "أورورو" من ظلمه, فخلقت الإلهة أورورو أنكيدو مَثِيلاً لغلغامش في القوة والبدن والطول, ينشر الرعب في المدينة, إلى أن تواجهوا فيما بينهم, فخلق صراع و قتال شرس, وعلى إثر هذا القتال القائم خلقت بينهم قيمة أخلاقية تتمثل في الصداقة إثر إعجابهم بقوة كل منهم بالآخر, وكان صراع في قمَّ الشَّراسة, فأصبحا صديقين مقربين على بعضهم البعض, ويخوضان كل أنواع المغامرات.

من هنا بدأت رحلات ومغامرات أنكيدو وغلغامش المشتركة, وأهم مغامرة قاما بها, هي توجههم إلى جبل غابة الأرز, التي توج لها غلغامش من قبل بمفرده لكنه لم ينجح في التغلب لوحه على حارسها, وعليه قد قام بالذهاب بصحبة صديقه لقتل " العفريت خامبابا" وإذ بهما حققا نجاح في انتصارهم بقتل العفريت, عائدين إلى أوروك منتصران. كانت الإلهة "عشتار" من أحد المعجبين ببطولة البطل غلغامش, وهو يخوض معركته وهزيمته وتفوقه على العفريت

{*} عشتار : ربّة من أصل سامي عبدها الينيقيون كآلهة خصب عبدت في صور وصيدون كربة رئيسية ,تمثل الخصب والأنثى الطبيعة ,اسمها اليوناني أستارتي واسمها السامي عشتار وعشتريت , وفي الميثولوجيا عشتار , عبدت في جميع أنحاء البحر المتوسط.(ماكس شابيرو, معجم الأساطير, مرجع سابق, ص48).

"خمبابا"*, فأعجبت به, حيث عرضت عليه الإلهة عشتار الزواج منها, وإذ به رفضها رفضا مهينا لها. مما جعلها تغضب غضبًا شديد فطلبت من أبيها "الإله آنو" بأن يخلق لها ثوراً سماويا يقوم بهزيمة غلغامش إزاء إهانتها لها.إتحاد البطلان غلغامش و أنكيدو و قاما بهزيمة هذا الثور السماوي و قتلاه بحيث ضحى أنكيدو بنفسه من أجل صديقه غلغامش, في هذه المصارعة لم تكن عشتار قد أعدتها إلا لغلغامش, ومن هذه المصارعة التي حققت نجاح لكلا البطلين, جعلت من الآلهة انعقاد مجلسهم بزعامة الإله "إنليل" لتحديد مصير أحد البطلين, وكان قرار الآلهة بموت البطل أنكيدو, فوقع الموت على بطلنا أنكيدو, ومن هنا كان أمر احتضار أنكيدو بعد هذه المبارزة البطولية أمراً غير قابلٍ للتَّصدِيق في نفس غلغامش.

تأثر غلغامش بموت صديقه أنكيدو, جرَّاء هذا الموت المحتوم عليه إذ طُرح تساؤل في فكر غلغامش ألا هو؛ لماذا تخلد الآلهة ويموت البشر؟ لماذا الموت؟ لا بد للخلود من طريقة ! هنا بدأ غلغامش في مغامراته للبحث عن الخلود من أجله و من أجل أهل أوروك ذات الأسوار والبشرية كلها, وبعد عناء طويل ومغامرة شاقة عثر على نبتة الخلود, وعند عثوره عليها, تقوم حيَّة بأكلها, فيعود غلغامش ميؤوس الحال لفشله في احضار النبتة التي تجعله خالدًا, فرجع كما بدأ في الأول:

(هو الذي رأى كل شئ فغنّى بذكره يا بلادي

{*} خمبابا : وحش وسيد جبل الأرز ,بعد حلم أنكيدو , أسرع إلى العالم السفلي , وقدم غلغامش للرب شاماش التقدمات , فعلمه كيف يتغلب على خامبابا , ونجحا الصديقان بذلك .(ماكس شابيرو, معجم الأساطير, مرجع سابق,ص147).

لقد سلك طرقًا بعيدة متقلبًا ما بين التّعب والراحة

فنقش في نصْب كل ما عاناهُ وخبّره

بنى أَسوَار أوروك المحصَّنة

وحرم "إي– أنا" المقدَّس, والمعبد الطَّاهر...)[1]

نستنتج من هذه الأسطورة أن غلغامش كان مشغولاً بفكرة المصير والموت التي تلاحقه وتشغل باله, و يبحث عن طريقة يخلد بها اسمهُ بعد مماته[2] , إلى أن توصل إلى فكرة, مفادها أن الإنسان يخلد ذاته واسمه عن طريق أعماله وأفعاله التي يقوم بها في العالم الطبيعي, كذلك اقتنع بفكرة بفكرة أن الخلود مخصص فقط للآلهة, ومصير الإنسان هو الموت, هكذا حقق غلغامش الخلود لنفسه.

" فقد ظلت هذه الأسطورة متداولة في ثقافة بلاد الرافدين حتى نهاياتها, مِمَّا يدُلُّ على عمقِ واستمرارية تأثيرها في المعتقد والطَّقسْ" [3].

ضف إلى ذلك , نجد أنها عالجت من هذا الموضوع قضايا تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته الفكرية, ويتضح لنا من هته الملحمة البطولية الخالدة, أنها "قد عالجت قضايا

[1] طه باقر, ملحمة كلكامش , مصدر سابق , ص12.

[2] فراس السواح , كنوز الأعماق قراءة في ملحمة غلغامش , مرجع سابق , ص33.

[3] فراس السواح , مرجع سابق , ص41.

إنسانية عامة, كمشكلة الحياة والموت, وما بعد الموت, والخلود, وإرادة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولته التشبث بالوجود والبقاء "[1].

لقد شغلت ملحمتنا هذه موضوعاً أساسياً , وهو البرهان على حتمية الموت حتى على بطلنا غلغامش الذي ثلثه إله وثلثه الآخر بشر, لأن الآلهة كما جاءت في الملحمة قد خصّت الخلود لنفسها فقط وقدّرت الموت من نصيب البشر. الواقع أن هذه الظاهرة المتكررة المعادة رغم كونها تبدو من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي إلا أنها لا تزال لغزا محيرا بالنسبة للفرد ورغباته الحياتية, تبقى محط اهتمام وحيرة شاغرة تفكير كل البشرية وتكون شغل الإنسان الشاغل حتى إلى بلوغه سن الشيخوخة [2].

تتمثل هذه القضية على هيئة جدل بين تشبث الإنسان بالحياة وبين الحقيقة البديهية بالنسبة للمنطق والعقل الفلسفي. نجد أن الملحمة تبرهن هذه الحقيقة البديهية, كونها تتناول مسألة أخلاقية كبرى شغلت تفكير الإنسان منذ عهود قديمة. هذه القضايا الكبرى هي التي تؤلف فكرة الملحمة الأساسية, إلا أن مسألة الحياة والموت لم تكن تشغل العراق القدامى فقط بل شغلت فكر الأمم والأقوام في مختلف العهود و الأزمنة و الأمكنة , وباتت تشغل الفكر إلى يومنا هذا.

[1] طه باقر , ملحمة غلغامش , مصدر سابق , ص7.

[2] المصدر نفسه , ص8.

المبحث الثاني : المضامين الفلسفيّة في ملحمة غلغامش :

المطلب الأول : مسألة غلغامش و الألوهية :

كما قلنا حول موضوع هته الملحمة أنها عالجت في مضمونها قيم إنسانية كبرى, وهي الحرية والصداقة والشجاعة والحب... وغيرها من القيم, نجد أن هذه الأسطورة مقسمة الألواح, فكل منها يتحدث عن موضوع ويعالج قضية مختلفة عن الأخرى, تتعلق بأعمال وحوادث مختلفة, فمنها ما يتعلق بغلغامش والآلهة, كما في ظلمه لأهل أوروك ,وتمرده وفرض قوته و آرائه على الآلهة مِمَّا جعل الإلهة أورورو تخلق أنكيدو الذي يضاهيه في القوة, و حرية الاختيار حين أخذ أنكيدو صديقا له والتمسك الشديد لهته الصداقة المتينة .

ضف إلى حرية اختيار غلغامش في رفضه للإله عشتار, مِمَّا خلق تمرد على الآلهة في فرض حرية الاختيار لمتطلباته عليهم, هذا ما جعلها تقرر مصير غلغامش في طلبها للثور السماوي لمقتل غلغامش بسبب الرفض المهين. كذلك قسم آخر يتعلق ببطولات غلغامش وصديقه أنكيدو, وإنجازاتهم وتعلقهما ببعضهما البعض, إلى مقتل أنكيدو الذي بلور في ذهن غلغامش التساؤلات الفلسفية حول الخلود والموت, لماذا الموت؟ لماذا الخلود ؟ هته التساؤلات التي أشغلت تفكير غلغامش وشجعته في خوض رحلة في البحث عن الخلود .

بعد ذلك يأتي أهم قسم وهو اقتناع غلغامش بفكرة موت البشر وخلود الآلهة فقط ,فهي رحلة الإنسان من حيث هو إنسان لا غير. إلى أن نصل إلى آخر قسم مهم في ملحمتنا هذه الذي يدور

حول مسألة الطوفان, وهو قسم مهم من الملحمة, وقد تضمن ذلك اللوح الحادي عشر وهو أطول لوح من المجموعة تناول فيه مسألة كيفية حدوث الطوفان فيقول :

(مضت ستة أيام وستة أمسيات

ولم تزل زوابع الطوفان تعصف وقد غطت الزوابع الجنوبية البلاد

ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان في شدتها

وقد كانت تفتك كالجيش في الحرب العوان

ثم هدأ البحر وسكنت العاصفة وغيض عباب الطوفان

وتطلعت إلى الجو فوجدت السكون عاما

ورأيت البشر, وقد عادوا جميعا إلى الطين

وكالسقف كانت الأرض مستوية....)[1].

هناك قسم ثالث تضمنه اللوح الثاني عشر, وهو قصة لا علاقة لها بحوادث الملحمة ولا بموضوعها العام .

[1] طه باقر, ملحمة غلغامش, مصدر سابق , ص93.

" إذ تدور على وصف العالم الأسفل أو عالم الأرواح كما شاهده أنكيدو صاحب غلغامش"[1]. مِمَّا يقال بوجه الإجمال على أن هذه الأسطورة تجمع بين :الأعمال البطولية لغلغامش و أنكيدو والآلهة إلى مسألة الطوفان والعالم الأسفل.

المطلب الثاني : سؤال الوجود عند غلغامش :

إن كل ما تركه الإنسان من أثر حول ما عَايَشَهُ يمثل إبداع للفكر الفلسفي عن طريق القوة المدركة, نجد الإنسان في بداياته قد تساءل عن طبيعة الكون وطريقة عمله أولا في الحضارة البابلية, والحقائق التي تبدو للمفكرين واضحة ولا جدال فيها, أنهم أنشؤو علما لنشوء الكون, " واستنتجوا أنه قد وُجد في البداية بحر أول الزَّمان والدليل على ذلك, أنهم نظروا إليه كنوع من العلّة الأولى, ومنها سويت باقي الأجسام منها: الحيوان والنبات والكواكب والبشريّة إلى الوجود"[2]. فبدافع التفلسف ذهب الإنسان لمعرفة عللها, وعلل عللها, وعلاقته بها, وتأثيرها عليه, من أجل كشف حقائق الوجود بدافع التأمل الفكري فيها, مما يجعلنا في حيرة حول؛ هل الإنسان حر في وجوده , واختيار وجوده ؟

افترضوا أن هذا الكون مشرف عليه مجموعة من الآلهة تتألف من جماعة من الكائنات الحية تشبه البشر شكلا لكنها فوق مستواهم, فهي خالدة, تقوم بتسيير شؤون الكون وفق قوانين معينة, فبالنسبة للمدونات السومرية نجد أن مسألة الكون, والمعروف من خلال الأساطير الأخرى

[1] طه باقر ,ملحمة غلغامش ,مصدر سابق ,ص17.

[2] الحسيني الحسيني معدى ,أساطير العالم "الأساطير السومرية ", كنوز للنشر والتوزيع ,قصر النيل القاهرة ,ط1, 2012 ص8 .

الخاصة بالتكوين و الخلق في نظر السومريين, ظهرت من الإله السومرية الأولى "نمو" , التي صدر عنها كل الخلق فيما بعد, فنتج " إنكي" (الأرض– السماء) , وبعدها صدرت كل الموجودات والحياة[1]. فبالرغم من التقدم الهائل للعلم و التكنولوجيا, إلا أن العلماء لا يزالون في غفلة عن حقيقة الإنسان و مصيره و الطبيعة وتكوينها, فهو لا يزال لغز الكون الأكبر الذي يشغل تفكير العلماء إلى حد الآن.

من أجل معرفة أصل حدوث الكون وخلق الإنسان في الحضارة السومرية, نجد أن هناك بع من الآلهة المسؤولة عن أصل الوجود, فنضيف عليهم بعض الآلهة هم أيضا مسؤولون عن هذه الواقعة :(الإله سين, أوتو, إينانا), هم اللذين يقررون مصائر الإنسان عن طريق اجتماعهم حول مجلس مجمع الآلهة, مع زعيم مجمع الآلهة "إنليل"[2].

نجد جرّاء هذا الاعتقاد, أن البشر كان محكوم عليهم وعلى تصرفاتهم من طرف الآلهة ويقومون بخدمتها وفقا لمطالبها و القوانين التي قامت بفرضها عليه ليسير وُفقَهاَ .

إن المفكرين السومريين وفقاً لرؤيتهم للعالم, كانوا على اعتقاد راسخ حول قضية مفادها أن الإنسان مرهون بالآلهة, في خدمته لها وفي تسيير شؤونه له. أصبحت حياة الإنسان في اضطراب وعدم توازن ما دام الإنسان لا يعرف المصير الذي رسمته له الآلهة, "وعند مماته كانت روحه الموهنة تنزل إلى العالم السفلي المظلم القابض للصدر حيث لم تكن الحياة سوى ظل موحش

[1] محمود نعامنة , من إينوما إيليش إلى ملحمة غلغامش أساطير من بلاد الرافدين , المجمع , العدد8 (2014), ص02.

[2] الحسيني الحسيني معدى , الأساطير السومرية, مرجع سابق, ص19 .

وكئيب لنظيرها الأرضي" [1]. فقد كان الموت محتوما على البشر والخلود مخصص للآلهة, هذا ما بنى عداوة بين غلغامش والموت و رفضه وغضبه على الآلهة التي خصَّت الخلود لنفسها فقط.

هكذا تساءل غلغامش بطل أوروك حول الخلود بعد ممات صديقه أنكيدو, فظلَّ يبحث حول هذا السؤال ولم يجد له جواباً ولم يجد له حلاً, إلاَّ انَّه خاض الكثير من الرحلات الشّاقة في بحثه عن الخلود, حتى عودته ميؤوس الحال لعدم حصوله على الخلود, إذ قرر مجلس الآلهة بالموت على البشر ومنهم البطل غلغامش أيضا.

ومن جهة أخرى, كانت مشكلة الموت مغَشَّاة بالألغاز, والإنسان كلما يموت يذهب إلى العالم السفلي, كما موت غلغامش الذي يسلِّط ضوء مهم من عقائد القوم في عالم ما بعد الموت وكيف تكون حياتهم في ذلك العالم الموحش المظلم. إن غلغامش قد التقى بأفراد أسرته وحاشيته وخدمه ممن ذهب معه إلى العام الأسفل, والهدايا التي قدمها لآلهة ذلك العالم في مقدمتهم "ايريشكيكال " [2]. إن الإنسان يموت عاجلا أو آجلا, ويذهب للعالم الذي في الأسفل كما هو مقدّر عليه.

حيث يتصف العالم السفلي(بالعالم الكبير) كانت توجد فتحة في أوروك تُنزِّل إلى عالم الموتى, إلا أنّ هذه الملحمة لم توضِّح لنا كيف النّزول, إنّ هناك محرمات ينبغي الحذر منها عند النزول إلى هذا العالم, وهي :عليه ألاّ يرتدي الثياب النظيفة وألاّ يدهن نفسه بالزيت, وألاّ يحمل

[1] الحسيني الحسيني معدى, مرجع سابق, ص19.

[2] طه باقر , ملحمة غلغامش , مصدر سابق ,ص 123.

سلاحا وألاّ يحدِث ضجَّة, وإن خالف أي حرم من هذه المحرَّمات أحاط به المقيمون في ذالك العالم ويحتضنه الظلام, وتتمسَّك به صَيْحَة العالم السفلي العالية, إن استحوذت الصَّيحة فلا رجوع له إلى العالم الأرضي[1].

نستنتج على هذا, أن وجود البشر معلق بقرار الآلهة, وموجَّه لغرض خدمة الآلهة , أما عن ذكر مسألة الخلود, فإنها معضلة فلسفيّة شغلت تفكير الإنسان البدائي في تلك الحِقبَة الزّمنية التي عاشها, وجعلته يتدبر ويتفكر في العلل والموجودات وأصل تلك الموجودات, وحول أسرار الموت وما بعد الموت, وباتت محط تفكير إلى أن أزاح الإسلام والعلم بعد التطور للحضارات هته الغشاوة, بتحرر الفكر الإنساني من القيود التي كانت تستحوذ فكره, وخاصّتًا حول مسألة الهبوط إلى العالم الأسفل.

إن الخلود منسوب للآلهة فقط كما أقرَّينَا, هي التي لا تموت وتبقى خالدة, فهذا ما يميزها عن البشر, فطبيعة الآلهة تتفوق عن طبيعة الإنسان, كونها خالدة ليست مرهونة بالزمان و المكان كما هو حال البشر المرهون بالزمان والمكان, و مصيره محتوم بالضرورة بالموت, ومرتبط بقرار الآلهة, التي تخطط له مستقبله ومعيشته وطريقة موته و زمن موته, وإن الإنسان يموت عاجلا أم آجلا, ويذهب إلى العالم السفلي, هكذا نجد في ا أن رحلة غلغامش في بحثه عن الخلود هي رحلة الإنسان من حيث هو إنسان, فقد بدأ برحلته في سعيه وراء الخلود, إلاّ أنه رجع خائب الضَّن كما بدأ في الأول كإنسان عادي مصيره الموت الذي يخشاه غلغامش. هكذا جعل غلغامش لنفسه حلاً

[1] الحسيني الحسيني معدّي, الأساطير السومرية, مرجع سابق, ص31.

يبقى به خالدا, عن طريق الأعمال الخيّرة التي يقوم بها قبل مماته. إذن نجد أن ملحمة غلغامش الأسطوريّة بقيت خالدة عبر الأزمنة, كونها أصبحت طابع فنّي, تُقام على أرض المسرح كتمثيليّة لأحداثها, لكي يتذكّرها الأجيال, م جيل إلى آخر.

المطلب الثالث : القيم في ملحمة غلغامش:

بالإضافة إلى المسائل الكونية والغيبية التي عالجتها الملحمة وأصل الآلهة, ومحاولة تشبث الإنسان بالوجود, قد عالجت قيم أخلاقية نجدها تتمحور في الأساطير البابلية بصفة شائعة منها: لقد طرحت ملحمة غلغامش الكثير من القيم الإنسانية، بحيث نجد قيما اجتماعية وأخلاقية ودينية. وعلى إثر هته القيم الهامّة إذ نتطرق إلى إبرازها على طابع فنّي فلسفي تأمّلي, عن طريق منهجيّة تحليل لهته القيم والأفكار الواردة فيها. وعليه سوف نقوم بتحليل القيم الواردة في ألواح هذه الملحمة.

نجدها تتمثّل في الصداقة, التي تتعلق بالوفاء والشجاعة والثقة والتضحية لأجل الآخر, هذه القيمة نجدها في أسطر كثيرة داخل الملحمة مثل اللّوح الأول من العمود الخامس, عندما قالت "ننسون" العارفة لكل شيء لغلغامش :

(... إنّه صاحب قوي

يعين الصديق وقت الضّيق سيأتي إنّه أقوى من في البلاد

وذو عزم شديد...)[1].

وعليه إذْ نجد بين ثنايا هته الأسطر أن هناك صفة للصداقة المتينة التي تكون وقت الضيق والحاجة إليها و الشجاعة و الصديق الوفي المعين, الذي سيكون سند لغلغامش, إذ تصف هذه الأسطر كيفية تحويل الصراع بين غلغامش وأنكيدو إلى صداقة متينة, وعليه نجد جرّاء هذا الاتّصال أن تفكير كل منهما لم يكن تفكيرا أنانيا وعدوانيا, حيث أن الصداقة في هذه الملحمة قائمة على أساس الشجاعة, فهذه الصفة بارزة في اللوح السادس من العمود الرابع :

(... أنت الذي مارست الصعاب والنزاع تشجع جانبي...

أيليق بصديقي أن يحجب ويتخلّف ....

سنتوغّل في قلب الغابة

وسيحمي أحدنا الآخر ...) [2].

كون البطلان كانا في خضوع الكثير من المغامرات التي كانت على إثرها بناء صداقة يشعر بها أحدهما بالآخر من خلالها عملية الشعور. كذلك نقرُّ على أن للصداقة شروط قائمة على امتزاج بين شخصين, عن طريق النفس أي الروح كون الجسد لا يعبر عن قوة صدقها كما تشعر النفس بها, لذلك وجب أن تكون صداقة عقلية قائمة على ثقة متبادلة تخلق منها راحة نفسية. فهي

[1] طه باقر, ملحمة كلكامش, مصدر سابق, ص15.

[2] المصدر نفسه, ص39.

علاقة فكريّة متبادلة و روحية متلازمة, تُنتِج عنها محبّة روحانية, لا تقتصر لا بزمان ولا بمكان, ولا حتى بالمستويات.

فيما يخصّ القيمة المتعلّقة بالوفاء والتضحية, تُبرَز في اللوح الثامن من العمود الثاني:

(... اسمعوني أيّها الشّيبة "الشُّيوخ" وأصغوا إليّا من أجل أنكيدو

جنبي وقوّة ساعدي

والخنجر الذي في حزامي وفرحتي و بهجتي ...

لقد ظهر شيطان رجيم سرقه منّي ...

أنكيدو يا صاحبي وأخي الأصغر...)[1].

توضح لنا مدى وفاء غلغامش لصديقه الذي قُدّر عليه الموت, ممّا سبّب آلام في نفس غلغامش, من حزن و أسى على فقدانه, هذا ما يبّينه لنا هذا المقطع.

نجد أيضا دفاع أنكيدو عن غلغامش, تفسرها لنا هذه الأسطر في اللوح السادس:

(قطّع فخذ الثور السّماوي الأيمن وقذفه بوجه عشتار قائلا:

لو أمسكت بك لفعلت بك مثلما فعلت به , ولربطت أحشائه بجنيبك...)[2]

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص64.

[2] المصدر نفسه, ص49.

وعليه نجد مدى تضحية أنكيدو من أجل صديقه, إلاّ أنه يعلم مدى خطورة فعله ضدّ الإلهة "عشتار" إثر إهانته لها, حيث كانت عقوبته جرّاء هذه الإهانة هي الموت, هنا تتجسّد لنا أعظم قيمة للتضحية والوفاء التي لا بد من خدمتها للمجتمع.

حسب التحليل الذي أوردنا في هذه الألواح الطينية أن غلغامش كان يتحلّى بشعور بالحنين إلى الوطن, فهذا الشعور النابع من الحب لمسكنه و وطنه هو شعور إنساني أخلاقي نابع من الشعور الداخلي للذات, فتقرّ الألواح ذلك في اللوح الحادي عشر يخاطب فيه غلغامش "أور شنابي" الملاّح يقول له :

(... إنّ هذا النبات عجيب يستطيع المرء أن يعيد به نشاط الحياة...

لأحملنّه معي إلى أوروك المحصّنة وأشرك معي النّاس ليأكلوا منه

وأنا سآكل في آخر أيّامي حتّى يعود شبابي ...)[1].

عند تفسير هذا المقطع و التأمّل في معانيه, نلاحظ أنّه لم يفكّر تفكيرا أنانيا, لأنّه كان يعي ما الفائدة المتحصّل عليها جرّاء أكله للعشبة, فأقر على مشاركة أهل مدينته ليعودوا معه إلى شبابهم, حتى يبقى تاريخ أوروك خالد, وتزداد تجارتهم وازدهار البلاد، كل هذا التفكير يعود سببه إلى الحنين و الحب لوطنه وأن تكون أوروك و شعبها دوما الأفضل.

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص101.

فالقيم الواردة في الملحمة عديدة ومتنوعة, وكلها نابعة من ذات الإنسان الأخلاقي, حيث يعدّ العفو من أعظم القيم التي تتحلّى بها النفس العاقلة للأخلاق الحقّة, يتبلور ذلك في اللوح الثاني من العمود السادس :

(... رأى غلغامش أنكيدو الهائج ...

تلاقيا في موضع سوق البلاد

سدّ أنكيدو الباب بقدميه

ومنع غلغامش من الدخول

أمسك أحدهما الآخر بالصراع ...

حطّما عمود الباب ...

وحينما ثنى غلغامش ركبته وقدمه ثابتة في الأرض ليرفع أنكيدو ...

هدأت سورة غضبه وقال أنكيدو له:

إنّك الرّجل الأوحد

أنت الذي ولدتك أمّك ...

وقدر لك الملوكية على البشر ...)[1] .

عندما نقوم بنظرة تأملية لهذا المقطع نجد كلمة إعتذار يتفوّه بها أنكيدو لغلغامش جرّاء الصراع القائم بينهما, و كذلك عفو غلغامش عن صديقه رغم أنّه كان قادرا على قتله أو عدم مسامحته لأنكيدو ولأهل مدينته اللذين قاما بتقديم شكوى للإلهة أورورو، فالعفو أسمى من المسامحة.

لقد عالجت الملحمة كما قلنا عدّة قيم إنسانية أخلاقي, حيث أننا عالجنا القيم الاجتماعية, الآن نتطرّق إلى قيم من الجانب النفسي التي تخص بالذّات الإنسانية أي قيم شخصية, منها ما يتناول القوّة و الشّجاعة, ومنها ما يتعلّق بالاستبداد و الاستعانة. فهي قيم مهمّة في ألواح الملحمة, حيث أن هذه الصفات نحللها تحليلا منطقيا حسب ألواح الملحمة. نأخذ ما يخص بالقوّة والشجاعة المُطغاة في هته الملحمة, ونجد ذلك في اللوح الأول من العمود الأول:

(... من غيره من سُمّي غلغامش ساعة ولادته

ثلثاه إله, وثلثه الباقي بشر

لقد صممت هيئة جسمه الآلهة العظيمة ...

خصّه "أدد" بالبطولة

جعل الآلهة العظام صورة غلغامش تامّة كاملة ...

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص21.

هيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي ...)[1] .

من خلال ملاحظتنا و تفسيرنا و تحليلنا للمقطع والمقاطع الأخرى المتعلّقة ببطولة غلغامش , نجد أن الآلهة قد منحت له القوّة, وجرّاء هذه القوّة تولّدت لديه شجاعة, كما في تمرّده على قرار الآلهة حول مصير البشر و كذلك إهانته للإلهة "عشتار", فقد قام غلغامش بتجاوز حدوده كإنسان.

كذلك نجد شخصيّة غلغامش هنا تتصف بالقوّة و معها الحكمة أيضا, فهته القيمة جوهريّة بأن تتحلّى بها الذات الإنسانية العاقلة, فقد قام بقهر الطبيعة والتغلّب عليها في زمن كان الصّراع بالقوّة الجسديّة دون استخدام السلاح , إذن نجد أن القوة و الحكمة متواجدان في نفس غلغامش. وعلى غرار هته القوة, بطبيعة الحال ستكون ورائها شيء من الاستبداد, نجدها مُوضّحة في اللوح الأول من العمود الثاني:

(... لازم أبطال أوروك حجراتهم ناقمين مُكفهرين

لم يترك غلغامش إبنًا طليقًا لأبيه

لم تنقطع مظالمه عن النّاس ليل نهار ...)[2].

إذ يتّضح لنا مدى استبداد و تحكم غلغامش على أهل أوروك, باستغلاله لسلطته وقوّة مكانته على شعبه كونه ملك عليهم, رغم هذا الظلم, رغم وصفه بالقوّة والحكمة والجمال الكامل و

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص5-6.

[2] المصدر نفسه, ص6.

مكانته العالية , إذن نجد أن هذه النزعة الإنسانيّة تختلف عند الشعوب حسب مكانتهم, و يسود اعتقادهم أن هذا النوع من الحكم هو الأفضل.

نشير في تحليلنا إلى آخر قيمة شخصية ذاتيّة, ألا وهي الاستعانة, التي تنعكس في اللوح الثالث من العمود الرابع:

(... تهيأ خمبابا للهجوم على الصديقين اللذين استحوذوا عليهما الرعب

وندما على هذه المغامرة ودخول غابة الأرز

وأخذ يتضرّعان إلى الإله "شمش" ليعينهما على الخلاص من الهلاك

فاستجاب لهما الإله و انقلبت الآية

حيث أهاج "شمش" الريح العاتية وساقها على خمبابا ...)[1].

نستنتج من هذا المقطع من الألواح , أن الإنسان مهما كان قوي من الناحية الجسدية أو النّفسية أو العقلية, فإنّه دوما ما يلجأ إلى قوّة أعظم منه, فهذه طبيعة النفس البشرية دوما ما تكون خاضعة إلى قوّة تفوقها في القوّة, لاستشعاره بالخوف والرعب و الحاجة إليها و الرجوع لها.

من بين أهم القيم الواردة في ملحمة غلغامش, هي القيمة الدينيّة, فهي أهم قيمة تسود بين ألواح الملحمة, ويتّضح هذا خاصة بعد موت أنكيدو و رحلة البحث عن الخلود إثر الخوف من

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص4100.

الموت, و كذلك يتّضح هذا الجانب خاصة في اللوح السابع الذي يخاطب فيه أنكيدو غلغامش قائلا:

(... يا صاحبي لقد حلّت بي اللعنة

فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

كنت أخشى القتال ولكنّني سأموت ذليلا حتف أنفي

فمن يسقط في القتال يا صديقي فهو مبارك ...)[1].

وفي اللوح التاسع نجد :

(... من أجل أنكيدو بكى غلغامش بكاءًا مرًّا

وهام على وجهه في الصحاري و صار يناجي نفسه

إذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل أنكيدو ؟

لقد حلّ الحزن والأسى بجسمي

خفت من الموت

و ها أنا أهيم في البوادي ...

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص63.

رأيت الأسود فتملّكني الخوف والرّعب ...)[1]

تبين لنا هذه المقاطع موت أنكيدو و تأثر غلغامش بذلك و الأهم من هذا أنه حسب نظرتنا التحليلية نجد أن غلغامش كان شديد الخوف من الموت المحتوم على البشر , فقد أرعبته هذه الفكرة المصيرية, ممّا جعله يبحث عن وسيلة يجد بها الخلود, كي لا يكون مصيره كمصير صديقه, فهذا ما يبرر سبب ذهاب غلغامش إلى بطل الطوفان الذي نال الخلود, حيث أدرك في ذاته جيّدا بعد تلك المغامرة, أن هناك موت و حياة أبديّة مخصّصة للآلهة فقط, وأن البشر محتوم عليهم بالموت. وإن أراد الخلود فعليه بإخلاد نفسه عن طريق الأعمال الخيّرة التي يقوم بها في الأرض. إنّ السّبب وراء الخوف من الموت لدى الإنسان العراقي القديم, باعتبار الموت من فعل الآلهة, وكونها هي وحدها المسؤولة عن مصيره. كانت مسألة العقاب في الفكر الديني العراقي القديم, تُقام عندما يقوم الإنسان بإثم, ونجده موضّح في الألواح, بتحدّي الإنسان للآلهة, و إصرار غلغامش الشّديد في بقائه خالدا, وكذلك الحرّية التّامة في فعلهم للفواحش. مازال الإنسان البشري يخاف الموت, وما ينتظره ما بعد الموت, إلى وقتنا هذا, ويبقى دوما يتساءل ويخاف من معرفة جواب سؤاله الذي هو, متى سيموت ؟ , فهذا الخوف الدّائم من الموت, جعل من البشر باختراع طقوس دينيّة مقدّسة للموتى, تتمثّل هته الطّقوس في عمليّات الدّفن و إقامة الجنائز.

[1] طه باقر, مصدر سابق, ص67.

وعليه نجد أنّ ملحمة غلغامش قد قدّمت لنا حلاّ بديلا, من شأنه أن يجعل الإنسان في وجود حل يخلد به نفسه, عن طريق الأعمال و المنجزات التي يقوم بها في حياته, وعلى إثرها يحقق بها خلود اسمه و ذاته عبر الأزمان.

خـــــاتمة

تظل الأسطورة عاملا أساسيا منذ بروزها في الحضارات الشرقيّة القديمة في تحريك عجلة الفكر الفلسفي بشكل عام, وهو ما ينطبق على غلغامش الذي يُعد من الأوائل الذين أسهموا إسهامات مُعالِجة, من خلال التفكير الأسطوري, ومعالجة مسألة المصير التي أصبحت هذه الأخيرة في الفكر الفلسفي من أهم القضايا التي تناولتها الفلسفات القديمة والحديثة.

من خلال ما توصّلنا إليه فيما يخصّ التّمييز بين الملحمة والأسطورة, وجدنا أن هناك فروقات عديدة بينهما, إذ نجدها في الفرق الجوهري الذي بينهما, يدور حول أنّ الملحمة نموذج إنساني يُحتَذَى به, ويطمح المرء لتحقيقه, تحتوي الملحمة على أساطير, فيمكن أن تدخل الأسطورة في نسيج الملحمة ولكن لا تتداخل الملحمة مع الأسطورة, فالفرق الجوهري بينهما هو أنّ أبطال الأسطورة من الآلهة, أمّا أبطال الملحمة فهم من البشر.

نجد أنّ التفكير الأسطوري قد ساهم في عمليّة الطّرح الأنطولوجي, الذي بات محط اهتمام الفلاسفة والفلسفات منذ القرون القديمة إلى العصور الحديثة, وعليه فإنّ هذه الملحمة الأسطوريّة هي النِّتَاجْ الفكري للإنسان, وممَّا تُقدّمه من أفكار على الصعيد الفلسفي, فقد تناولنا في هذه المسألة من الجذور التاريخية القديمة, فقد تبيَّنَ أن غلغامش أعطى لنا صورة حول طريقة تفكير الإنسان البدائي الأول, وكذا؛ صورة حول العادات والديانات والأخلاقيات التي يقوم عنها الفكر الشرقي القديم وخاصة عند العراقيين.

ضف إلى هذا, نجد أن هذه الأسطورة قد صاغت لنا مجموعة من القيم التي من خلالها توصلنا إلى معرفة مدى أخلاقيات الإنسان الأول, وعليه فإن الأسطورة هي نسيج من الخيال

الإنساني وكذا فيها البعض من الحقيقة, كونها عالجت مسائل تخص الإنسان من الجانب المعرفي, فقد استخدمها في معرفة حقيقة الوجود والخلود والموت والتعرّف على العالم الطبيعي وما يحيط به, لذلك للأسطورة دورٌ مهمٌ في إبراز التفكير الفلسفي فقد قامت بإنتاج الفلسفات, جعلت من الإنسان بتركه يعمل على التفكير, ممّا أنتج العقل الفلسفي, وعلى إثرها قام الإنسان بعد عدّة من الأزمنة بالتحرير و التغلّب على هذا الفكر الأسطوري و الترقّي نحو التفكير المنطقي في المرحلة اليونانيّة.

هكذا نستنتج أن الملاحم الأسطوريّة بقيت خالدة عبر الأزمان, حيث أنّ أسطورة غلغامش أصبحت محط اهتمام كبير في منتصف القرن العشرين, فهي كما قلنا تعرّفنا على المراحل الفكريّة للإنسان, فتعتبر الصورة الأولى المعبّرة عن الوعي الحقيقي للإنسان بوجوده ومصيره, ومن هنا نُجيب على الإشكاليّة التي تُقّر على أصالة مسألة المصير المطروحة عند البابليين القدامى, فنقول عنها أنها مسألة أصيلة .

قائمة المصادر والمراجع

1- _القرآن الكريم.

قائمة المصادر:

2- طه باقر, تقديم: محمد حسين الأعرجي, ملحمة كلكامش, موفم للنشر,1995.

قائمة المراجع:

3- أبو القاسم الفردوسي, الشَهْنَامَا, ترجمة: الفتح بن علي البنداري, مطبعة دار الكتاب المصرية بالقاهرة, ط1, ج1, 1932.

4- الحسيني الحسيني معدى ,أساطير العالم "الأساطير السومرية ", كنوز للنشر والتوزيع ,قصر النيل القاهرة ,ط1, 2012

5- صموئيل نوح كريمر ,السومريون –تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ,ترجمة: د.فيصل الوائلي ,مكتبة الحضرات ,ط1 ,لبنان ,1973.

6- طبيب نوال, الملحمة الإغريقية, بين الأصول الشرقية وماهيتها التاريخية, جامعة الجزائر منصة المنهل الإلكتروني, شوهد في 26/02/2022, س21:51 .

7- عبد الحميد مهري, دراسات, طباعة مكتبة اقرأ, العدد الثاني, قسنطينة – الجزائر, فيفري 2015.

8- الغفار مكاوى, المسرح الملحمي, دار المعارف, القاهرة.

9- فائق مصطفى و عبد الرضا علي, في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات, جامعة الموصل, دار الكتاب للطباعة والنشر, الجمهورية العراقية, ط1, 1989.

10- فراس السواح , كنوز الأعماق قراءة في ملحمة غلغامش, العربي للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق , ط1 ,1987.

11- فراس السواح ,الأسطورة والمعنى "دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ",دار علاء الدين للنشر والتويع, دمشق ,ط2, 2001.

12- فراس السواح, هو الذي رأى, دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر, دمشق-سوريا ,ط1 ,2016.

13- كريدات حورية, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي: الأسطورة عند أدونيس, إشراف د.مختاري خالد, جامعة أحمد بن بله – 1- وهران ,2016/2015 .

14- محمد مصطفوي, الدين والأسطورة, الانتشار العربي, بيروت – لبنان, ط1 ,2014.

15- مرسيا إلياد, أسطورة العود الأبدي, ترجمة نهاد خياط, العنوان البرقي طلاسدار, دمشق ,ط1 ,1978.

16- مرسيا إلياد, الأساطير والأحلام والأسرار, ترجمة حسيب كاسوحة, وزارة الثقافة, دمشق,2004.

17- مرسيا إلياد, مظاهر الأسطورة, ترجمة: نهاد خياطة, دار كنعان للدراسات والنشر, ط1 ,دمشق,1991.

18- ولتر ستيس (هيجل), فلسفة الروح, ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, مجلد 2من فلسفة هيجل , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع, ط3, 2005.

المعاجم:

19- ابن منظور, لسان العرب, المجلد الرابع, نشر أدب الحوزة, إيران, محرم 1405.

20- ابن منظور، لسان العرب، ج 4, دار صادر بيروت, ط 3, 2004.

21- أبي نصر إسماعيل بن حمَّادي الجوهرِيّ, محمد محمد تامر, الصِّحَاحُ: تاج اللغة وصِحَاحُ العربية, دار الحديث القاهرة, مجلد 1 ,1430هـ - 2009هـ .

22- آرثر كورتل, قاموس أساطير العالم, ترجمة: سهى الطريحي, دار ينوى, سوريا- دمشق ,1430هـ .

23- أمين سلامة, معجم الأعلام الأساطير اليونانية والرومانية, مؤسسة العروبة للطباعة والنشر , ط2, السويس, 1988 .

24- أندريه لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, المجلد الأول, منشورات عويدات, ط2, بيروت- باريس ,2001 .

25- ماكس شابيرو و رودا هندريكس, معجم الأساطير, ترجمة حنا عبود, دار علاء الدين, ط3 ,سورية – دمشق.

26- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة, ج 1, أعدّه للشاملة /عويسيان التميمي البصري .

قائمة المجلات والموسوعات:

27- طبيب نوال, الملحمة الإغريقية, بين الأصول الشرقية وماهيتها التاريخية, جامعة الجزائر02, منصة المنهل الإلكتروني, https://academia-arabia.com/ar/reader/2/54110.

28- كريدات حورية, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي: الأسطورة عند أدونيس, إشراف د.مختاري خالد, جامعة أحمد بن بله – 1- وهران,2016/2015 .

29- محمود نعامنة, من "إينوما إيليش" إلى ملحمة غلغامش, أساطير من بلاد الرافدين (السومرية والبابلية), العدد:8(204) .

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ
الفصل الأول: **بين الملحمة والأسطورة**	
المبحث الأول: **ضبط مفهوم الملحمة**	6
المطلب الأول: التعريف الاشتقاقي للملحمة	6
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للملحمة	7
المطلب الثالث: تاريخ الملحمة	8
المبحث الثاني: **ضبط مفهوم الأسطورة**	11
المطلب الأول: التعريف الاشتقاقي للأسطورة	11
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للأسطورة	12
المطلب الثالث: تاريخ الأسطورة	17
الفصل الثاني: **الأسس الفلسفيّة لملحمة غلغامش**	
المبحث الأول: **ملحمة غلغامش من المنظور التاريخي**	22
المطلب الأول: تدوين واكتشاف ملحمة غلغامش	22
المطلب الثاني: موضوع ملحمة غلغامش	25
المبحث الثاني: **المضامين الفلسفيّة لملحمة غلغامش**	30
المطلب الأول: مسألة غلغامش والألوهيّة	30
المطلب الثاني: سؤال الوجود عند غلغامش	32
المطلب الثالث: القيم في ملحمة غلغامش	36

خاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	51
فهرس المحتويات	55